

مايو
٢٠١٧

ورقة سياسية رقم (1)



الحضارة تواصل
Civilization In Dialogue

مجلس العلاقات الدولية - فلسطين
Council on International Relations - Palestine

مستقبل القضية الفلسطينية في عهد إدارة ترامب



تصدر عن مجلس
العلاقات الدولية -
فلسطين

جوال: ٠٥٩٥٧٨٠٧٨٠

بريد الكتروني:

cir.g.pal@gmail.com

العنوان: غزة - شارع النصر
- مفترق الثورة - عمارة
الصفاء - ط ٣

مجلس العلاقات الدولية - فلسطين



المُلخَص

منذ تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في ٢٠ يناير ٢٠١٧، أبدى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اهتمامه بالصراع العربي الإسرائيلي، فاستقبل رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو في منتصف فبراير الماضي، وقد تمخض عن تلك الزيارة ما بات يُعرف الآن بالتحالف الأمريكي العربي السُّني الذي يتم تشكيله الآن ليكون موجهاً ضد إيران على اعتبارها مصدر خطر شبه الوحيد على دول المنطقة، وذلك بهدف إدخال إسرائيل ضمن هذا التحالف وتطبيع العلاقات العربية معها، حيث جاءت زيارة ترامب للسعودية لتؤكد هذا التوجه.

هذا التصور الأمريكي لمستقبل منطقة الشرق الأوسط، يحتاج إلى إيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي، لأن القضية الفلسطينية باتت تقف عائقاً أمام التطبيع، لذلك استقبلت الإدارة الأمريكية زعماء كافة الأطراف العربية المعنية بالصراع لمساعدتها في تمرير رؤيتها، فزيارات ملك الأردن والرئيس المصري والرئيس الفلسطيني للبيت الأبيض جاءت في هذا السياق، كما أن اهتمام الرئيس الأمريكي بقاء غالبية زعماء العرب والمسلمين خلال زيارته إلى المملكة العربية السعودية، وما سيتبعها من زيارة وصفت بالتاريخية للأراضي الفلسطينية للقاء طرفي الصراع، يؤكد جدية الإدارة الأمريكية لعقد صفقة من شأنها أن تضع حداً للصراع العربي الإسرائيلي.

بناءً على هذه المعطيات تناولت الدراسة عدة محاور، بدءاً من البحث في خلفية الرئيس الأمريكي الفكرية والسياسية، ومحددات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، مروراً بدوافع وألويات ومواقف ترامب للتعاطي مع القضية الفلسطينية، وصولاً لأهم وأقرب السيناريوهات التي يمكن أن تسلكها الإدارة الأمريكية وحلفاؤها في المنطقة لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي على المستويين القريب والمتوسط.

ركزت الدراسة على ثلاثة سيناريوهات جاءت على النحو التالي:

١- سيناريو الحل الاقتصادي كبديل عن الحل السياسي

٢- سيناريو الحل الإقليمي أو "صفقة القرن"

٣- سيناريو استمرار الواقع الراهن

ووفقاً لما توفر من معلومات وشواهد وأحداث سياسية خلال الأسابيع القليلة الماضية تم تحليلها في متن الدراسة، فإن سيناريو الحل الاقتصادي البديل عن الحل السياسي قد حاز على أكبر وزن نسبي من بين السيناريوهات الأخرى، وقد جرى ترتيب السيناريوهات في الدراسة حسب وزنها النسبي.

التوصيات

١- لدى القيادة السياسية الفلسطينية والفصائل عموماً الكثير من الخيارات وبإمكانها تفعيلها لمواجهة الانحياز الأمريكي الواضح لإسرائيل، فما زالت الفرصة مواتية أمام السلطة الفلسطينية للعودة إلى الشعب الفلسطيني وتحقيق المصالحة الوطنية.

٢- بإمكان قيادة السلطة التمسك بالقرارات الدولية المتعلقة بحل الدولتين، كما أن قرار مجلس الأمن ٢٣٣٤ من شأنه أن يعيق أي مخطط أمريكي يستهدف تصفية القضية الفلسطينية.

٣- إن استمرار تجاهل قيادة السلطة الفلسطينية للشعب الفلسطيني وفصائله المختلفة، يبرر أي جهود يمكن أن تقدم عليها الفصائل حول نزع الشرعية عن محمود عباس، فوثيقة حماس تمت قراءتها في الصحافة الغربية على هذا النحو.

٤- تصعيد المقاومة الشعبية مازال ممكناً لأنه سيعطي زخم لانتفاضة القدس، عبر إشراك حركة فتح في فعاليتها وتوقف السلطة الفلسطينية من خطوات تفريغها من محتواها.

٥- يمكن لمكونات النظام السياسي الفلسطيني قراءة المشهد جيداً والعمل مع مرحلة ترامب بشكل ذكي بما يضمن إفساح فرص استثمار إسرائيل للوضع الراهن، من خلال تفعيل الحراك الفلسطيني والعربي والإسلامي وأحرار العالم لفرملة أي خطوات أمريكية، وعندما تدرك الإدارة الأمريكية حقيقة الثمن الذي ستدفعه يمكن أن تتراجع عن مخططاتها المحتملة، ويتطلب ذلك:

- بناء استراتيجية إعلامية تقوم على مرتكزات توضح خطورة سياسة ترامب على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا.

- ضرورة التواصل مع مكونات الشعب الأمريكي ومؤسساته الفاعلة من خلال الدبلوماسية الشعبية والرسمية للضغط على الإدارة الأمريكية.

- يمكن التفكير وطنياً وبشكل جدي في خيارات سياسية تتجاوز حل الدولتين، والتلويح بخيار الدولة الواحدة الديمقراطية، وبناء خطة سياسية وإعلامية لتسويقها إقليمياً ودولياً كمدخل للحل.

بعد مرور نحو ثلاثة أشهر على وصول الجمهوري دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، وظهر الكثير من ملامح سياسته الخارجية حيال الصراع العربي الإسرائيلي، فإن العودة إلى الخلف من أجل تحليل سياسته الخارجية المحتملة تجاه القضية الفلسطينية، ربما يكون أمراً غير مُجدي، لأن اندفاع الإدارة الأمريكية الجديدة غير المسبوق نحو قضايا الشرق الأوسط، ولا سيما الصراع العربي الإسرائيلي، يأتي على عكس الكثير من التوقعات التي تحدثت في الأسابيع القليلة الماضية عن انكفاء السياسة الخارجية الأمريكية وتركيز إدارة ترامب اهتمامها على القضايا الداخلية على حساب الخارج.

ولا شك في أن الخلفية الفكرية للرجل الدخيل على المؤسسة السياسية الأمريكية، وما يحيط به من مستشارين ومُقرّبين، ستشكل عاملاً مهماً في تحديد الكثير من سياساته وتوجهاته المستقبلية على مستوى الخارج، وهو ما قد يُنذر بتغيير الكثير من المفاهيم الثابتة حول السياسة الخارجية الأمريكية، فمنذ عقود مضت ترسخت قناعه لدى المتابعين، أن سياسة الرؤساء الأمريكيين مهما كانت انتماءاتهم الحزبية، لا تختلف تجاه القضية الفلسطينية كثيراً من حيث المضمون، وإن اختلفت من حيث الشكل، لكن يبدو أن إدارة ترامب ستذهب بعيداً نحو تغيير هذه القناعات.

إذا كانت الأبعاد المصلحية والدينية والطابع الانتهازي الذي يميز ترامب وفريقه الرئاسي عن سلفه باراك أوباما، كفيhle بتحديد جزء مهم من سياسة ترامب الخارجية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، فإن البيئتين الدولية والإقليمية والظروف التي تُحيط بالقضية الفلسطينية، والتحول الهام في المنطقة التي تخدم إسرائيل بالدرجة الأولى لم يكن يحلم بها أي رئيس أمريكي سابق، ف "ترامب" ليس مطلوباً منه - كغيره من الرؤساء - أن يستخدم المزيد من اللغة الدبلوماسية مع العالم العربي، لأن إسرائيل لم تعد تشكل ذلك العدو المحاط بأكثر من ٤٠٠ مليون عربي، لأنها نجحت في تغيير موقعها، من الكيان المعادي إلى المتحالف مع الأنظمة العربية.

لذلك فلا غرابه في إبداء الرئيس الأمريكي اهتماماً غير متوقّعاً بالصراع العربي الإسرائيلي، فأهداف سياسته الخارجية سرعان ما تتكشف، لأن حلفاءه في المنطقة باتوا أكثر استعداداً وتحفزاً للقيام بدورهم على أكمل وجه، كما أن الضغط الذي تُمارسه عموم قوى المنطقة على مختلف المكونات السياسية للشعب الفلسطيني لم تأتي بمحض الصدفة، ويبدو أن الجميع يحاول تسهيل مهمة ترامب بهدف التخلص من قضية القرن كما وصفها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي خلال زيارته للبيت الأبيض مطلع أبريل الماضي.

١ - الخلفية الفكرية والسياسية لترامب

جاء خروج الحشود الضخمة في ولايات أمريكية ومدن مختلفة من العالم احتجاجاً على وصول دونالد ترامب إلى الحكم، تأكيداً على حالة الكراهية التي رسخها الرجل خلال حملته الانتخابية، خاصة وأنه متقلب دينياً، فقد أنتمى لأكثر من كنيسة إلى أن أصبح عضواً في الكنيسة البروتستانتية الهولندية، فالرجل غير متسامح مع الديانات الأخرى وخصوصاً الدين الإسلامي، وهذا ما انعكس على أولى قراراته تجاه المسلمين خلال الأيام الأولى من

توليه الحكم، حيث منع رعايا ٧ دولة إسلامية من دخول الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٩ يناير الماضي، قبل أن يتدخل القضاء الأمريكي ليعرقل مشروعه العنصري ضد المسلمين.

شخصية ترامب السياسية تدلل على أنه شخص متقلب، فهو مسجل كجمهوري في مانهاتن عام ١٩٨٧، ومنذ ذلك الوقت تغير انتماؤه الحزبي خمس مرات، من حزب الاستقلال الي الديمقراطي إلى "عدم الانتماء الحزبي" وفي أبريل ٢٠١٢ عاد مرة أخرى إلى الحزب الجمهوري.

الجدير بالذكر أن الحزب الجمهوري ورؤساؤه هم الأكثر ميلاً للتدخلات العسكرية وقرارات شن الحرب، خصوصا في العقود الثلاثة الأخيرة. إذ يُرجع المُحللون الأمر إلى هيمنة تيار المحافظين الجُدد على أفكار الحزب في الوقت الحالي، مما يدفع الإدارات الجمهورية الحاكمة إلى السعي لفرض الهيمنة الأمريكية عن طريق استعراض القوة العسكرية، وربما هذا ما يُفسر إطلاق ترامب خلال حملته الانتخابية تهديداته لإيران ومحاولاته الجارية الآن لتضخيم الخطر الإيراني على المنطقة، وقد جسدت زيارته الأخيرة للمنطقة معاني توجهاته السياسية من خلال إعادة بناء تحالف قوي ضد إيران وحلفاءها.

وفيما يتعلق بسياسة ترامب الخارجية فقد بدأها بخلاف مع الناتو وكثير من الحلفاء التقليديين لأمريكا، وقد استخدم الكثير من العبارات المستفزة ضد حلفاء الولايات المتحدة، حينما أكد على أن زمن الدعم الامريكي المجاني قد ولى، في إشارة إلى دول عربية ودول الخليج الذي طالباها بتحمل فاتورة الدعم كونها تحظى بحماية أمريكية، مما قد ينذر بتوترات بين أمريكا وباقي حلفائها السابقين.

على العكس من ذلك تبدو علاقات ترامب بإسرائيل، حليف أمريكا القيمي. فالرئيس الجديد يتمتع بعلاقات قوية باللوبي الصهيوني، وهذا ما انعكس على تشكيلة فريقه الرئاسي الذي يضم مجموعة من الأثرياء والعنصريين والعسكريين وأغلبهم بعيدون عن السياسة ومعادون للعرب والمسلمين، فوزير دفاعه الجديد "جيمس ماتس" الملقب بالكلب المسعور، كان قد قاد كتيبة "المارينز" خلال حرب الخليج الأولى وقاد فرقة أخرى تابعة للمارينز خلال حرب العراق ٢٠٠٣، أما وزير خارجيته "ريكس تلسون"، فهو رجل ثري ويحظى بعلاقات شخصية مع الرئيس الروسي "بوتن" لكنه بعيد عن عالم السياسة، لكن الرجل الأول في البيت الأبيض وكبير مستشاري الرئيس هو اليهودي "جاريد كوشنر" وهو زوج ابنة ترامب ويقال أنها حولت ديانتها إلى اليهودية.

لكن الأهم من ذلك هو السفير الأمريكي لدى إسرائيل " ديفيد فريدمان " فهو يهودي أكثر تطرفاً من قيادات اليمين في إسرائيل، لكن على أي حال فإن السفير الأمريكي في إسرائيل يصلح أن يكون سفيراً لإسرائيل في أمريكا.

لذلك فإن ترامب يتحرك وفق قناعاته التي تُعطي اليهود الحق في أرض فلسطين، وأغلب الظن أنه لا يفكر بشكل سياسي؛ بمقدار ما هو جاهز للعمل وفق ما يراه الساسة الإسرائيليون المطمئنون على مستقبلهم الأمني والسياسي مع ترامب، فحالة الارتياح التي سادت أوساط اليمين الاسرائيلي أثناء وصول ترامب للبيت الأبيض أكدت ذلك.

٢- محددات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي

تتطلق السياسة الخارجية الأمريكية في التعامل مع الشرق الأوسط بشكل عام والصراع العربي الإسرائيلي خصوصاً من خلال محددتين رئيسيتين، الأولى هو النفط والمصالح الأمريكية في المنطقة والثاني هو إسرائيل، فكل المحددتين على نفس المستوى بالنسبة لأي إدارة أمريكية.

الأمر المهم في هذا السياق هو فحص عوامل الضغط على هاذين المحددين، ومدى تأثير ذلك على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- النفط والمصالح الأمريكية:

تلعب المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط دوراً مهماً في تحديد معالم سياستها الخارجية، وقد أكدت الخبرة التاريخية أنه كلما كانت المصالح الأمريكية أكثر عرضة للتهديدات كلما انعكس ذلك على سياستها الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط، ففي الوقت الذي وجدت فيه إدارة الديمقراطي أوباما تراجعاً لحجم التهديدات التي تواجه مصالحها في المنطقة، وحاجة بلاده إلى مزيداً من الاهتمام بالعلاقات مع الصين، انعكس ذلك على تدخلات إدارته التي تخلت عن سياستها الخشنة واقتصرت سياستها الخارجية في المنطقة على تأجيج الحرب الطائفية دون أن يكون لها تدخل عسكري مباشر.

ولما دخلت المنطقة في مخاض عسير ترتب عليه نتائج مثالية بالنسبة للإدارة الأمريكية الجديدة، بدأ الجمهوري ترامب أكثر تحفزاً نحو قطف ثمار سياسة أوباما، فالبيئة الإقليمية في الشرق الأوسط تصب في مصلحة الإدارة الأمريكية وإسرائيل وذلك للأسباب التالية:

(١) لا توجد أي جبهة رفض عربية للسياسة الأمريكية، فلا يستطيع أي طرف عربي أن يتصدى لأي تصورات أمريكية حول الصراع العربي الإسرائيلي، لذلك سنلاحظ أن إدارة ترامب قد اختارت الوقت المناسب لتدخلها في المنطقة، فالعراق مشغول في الحرب الطائفية، وسوريا تعرضت للتدمير شبه الكامل، أما مصر فهي تُعاني من أزمات اقتصادية وعدم استقرار أمني في سيناء، كما أن ليبيا تُعاني هي الأخرى من حالة فوضى غير مسبوقة، بينما هاجس الخطر الإيراني يتهدد دول الخليج السنية.

(٢) تُعاني دول الخليج الغنية من أزمات اقتصادية بسبب استنزافها مالياً خلال المواجهة مع إيران في اليمن وسوريا والعراق، كما أن التراجع الكبير لأسعار النفط دفع دولة مثل المملكة العربية السعودية إلى تطبيق سياسة تقشف والبحث عن خطط مستقبلية طويلة الأجل تُغنيها مستقبلاً عن الاعتماد على النفط كمورد شبه وحيد، فالأموال العربية تبخرت، ووفقاً لبعض التقارير الاقتصادية الغربية أن المنطقة العربية كانت قد حصلت على ١٠ ترليون دولار خلال السنوات الخمسة عشر الماضية من عائدات النفط وغيرها، لكنها سرعان ما تبخرت بفعل الحروب والصراعات التي تعج بالمنطقة.

(٣) ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد أن النفط لم يعد مرتكزاً رئيسياً في تحديد معالم وتوجهات السياسة الأمريكية تجاه المنطقة وإن كان مهماً، لكن أهميته تراجعت خلال السنوات الأخيرة، خصوصاً بعد اكتشافات النفط الصخري داخل الولايات المتحدة، وهذا ما قد يبرر تراجع قلق الأخيرة على مصالحها في الخليج والمنطقة عموماً، وهذا ما دفع دول الخليج إلى الاعتماد على نفسها والبحث عن حليف جديد قد يكون إسرائيل، لكن استمرار التحالف الأمريكي مع بعض الدول العربية يُبقي حرص الأخيرة على تأمين مصالح الولايات المتحدة، فالضربات التي

يوجهها الجيش الأمريكي في سوريا وأفغانستان وغيرها غالباً ما تعتمد على الأموال الخليجية، حتى أن الرئيس الأمريكي الجديد أشار إلى ذلك وطالب دول الخليج بدفع المزيد، لأن الولايات المتحدة أولى بأموالها على حد وصفه، وهذا ما عملت عليه سياسة الرئيس الأمريكي السابق أوباما، الذي أنهى حياته السياسية بإبتزاز دول الخليج بقانون جاستا بعد توقيع الاتفاق النووي مع إيران ٢٠١٦.

لذلك فإن القلق الأمريكي على مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وتأثير ذلك على تعاطيها مع الصراع العربي الإسرائيلي يبدو أنه تراجع بشكل كبير، وربما يكون تهديد مصالح أمريكا في المنطقة قد وصل إلى حده الأدنى، وهو ما قد يشكل عامل إضافي لإدارة ترامب، التي لا تجد أي غضاضة في تبني الرؤية الإسرائيلية للصراع بشكل كامل، ودون أخذ علاقاتها مع العالم العربي في الاعتبار، وهذا ما أكدته خطوات الرباعية العربية، بدءاً من قبول إدخال تعديلات جذرية على المبادرة العربية، مروراً بعقد لقاءات سرية مع نتنياهو، وصولاً إلى عزل قيادة السلطة سياسياً لإرغامها على التعاطي مع ما هو مطروح بشأن القضية الفلسطينية.

(٤) من الواضح أن الجميع قد دخل في مرحلة سباق من أجل خدمة الرؤية الأمريكية لمستقبل المنطقة، فمؤتمر القمة العربية الأخير كان مختلفاً وحظى بمشاركة أغلب الزعماء العرب، وعلى غير العادة سيطرت القضية الفلسطينية على جدول أعمال المؤتمر، ولعل أخطر وأهم مخرجات القمة هو عرض العرب ما تُسمى المصالحة التاريخية مع إسرائيل، وقد بدأوا خطواتهم العملية في هذا الشأن، بدءاً من المصالحة المصرية السعودية، مروراً باللقاء الثلاثي العربي بين الملك عبد الله والسيسي وعباس، انتهاءً ببدء موسم الحج إلى البيت الأبيض بحجة إقناع ترامب بالرؤية العربية لمستقبل الصراع، وذلك وفقاً لتصريحات الأمين العام للجامعة العربية السيد أحمد أبو الغيط.

ب- أما إسرائيل

يتجاوز التحالف الأمريكي الإسرائيلي حد التحالف الاستراتيجي ويصل إلى مستوى التحالف القيمي، وهذا ما يؤكد عليه جميع رؤساء الولايات المتحدة، حتى إدارة الديمقراطي أوباما، رغم أنها كانت تواجه توتر شديد في علاقاتها مع حكومة نتنياهو، إلا أنها كانت من أكثر الإدارات الأمريكية دعماً لإسرائيل، سواءً على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو العسكري، وهذا ما أكدته خطابات كيري وأوباما الأخيرة.

وقد حرص ترامب كسابقه من رؤساء الولايات المتحدة على تأكيد دعمه لإسرائيل، فكان وصوله إلى البيت الأبيض انتصاراً لليمين الإسرائيلي.

وقد أكد ترامب على انحياز الإدارات الأمريكية لإسرائيل قبل تريعه على كرسي الرئاسة، وذلك حينما تدخل شخصياً من أجل تعطيل القرار الأممي رقم ٢٣٣٤ الخاص بوقف الاستيطان الإسرائيلي، وأغلب الظن أنه يريد إيجاد حل للصراع على حسب رؤيته. لذلك تسعى إدارته الآن إلى إفشال قرار اليونسكو الأخير الذي ينفي علاقة الاحتلال الإسرائيلي واليهود بالأماكن المقدسة في مدينة القدس، فضلاً عن أن نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس كان واحداً من أهم ملفات الدعاية الانتخابية للإدارة الأمريكية الجديدة.

وبينما توفر البيئة الإقليمية في الشرق الأوسط واقع مثالي للمصالح الأمريكية، فالأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة لإسرائيل كمحدد ثاني، لذلك يمكن إرجاع تبني الإدارة الأمريكية للرؤية الإسرائيلية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي إلى الأسباب التالية:

(١) انتقلت إسرائيل من موقع العدو الذي اغتصب أراضي عربية إلى موقع الحليف لأغلب الأنظمة الحاكمة في المنطقة العربية، وعلى الأقل لم تعد إسرائيل تشكل العدو الأول للكثير من الدول العربية التي ترى في الوجود الإيراني في المنطقة خطراً يهدد وجودها، وهو ما استغلته إسرائيل وكذلك الإدارة الأمريكية الجديدة التي بدأت في تضخيم الخطر الإيراني لتثبيت التحالف العربي مع إسرائيل.

(٢) تكاد تكون إسرائيل هي الرابح الأكبر وشبه الوحيد من ثورات الربيع العربي، فإلى جانب تأكيد تحالفاتها مع الأنظمة العربية وتحفز الأخيرة لإخراج التطبيع من السر إلى العلن، فإن حدود إسرائيل باتت الأكثر أمناً في الشرق الأوسط.

(٣) لا يوجد من يعارض التطبيع في العالم العربي، وربما تأتي محاولات الدول العربية في الضغط على عباس لاستخدامه كمحلل لتمرير تطبيعها الوشيك مع إسرائيل، فضلاً عن غياب أي تحالف عربي أو إسلامي قادر على كسب وتأييد الرأي العام العربي الداعم للمقاومة.

(٤) رغم غياب غالبية المهددات التي تواجه إسرائيل، إلا أنها ما تزال تحظى بأكبر دعم أمريكي، فكل هذه الأسباب وغيرها ربما تشكل دافعاً للإدارة الأمريكية الجديدة لتنفيذ أجندتها المستمدة من رؤية حكومة نتنياهو "الحل الإقليمي" تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، خاصة في ظل غياب أي نوع من العراقيل التي تحول دون ذلك.

٣- دوافع ترامب في التعاطي مع القضية الفلسطينية

أ- دلت الشعارات التي طرحها ترامب أثناء حملته الانتخابية، وما تبعها من مراسيم وقرارات رئاسية خلال أيامه الأولى في البيت الأبيض، على أنه سيلجأ إلى سياسة الاندفاع إلى الداخل الأمريكي على حساب السياسة الخارجية، غير أن اندفاعه نحو القضية الفلسطينية أكد العكس، فالحرب الداخلية التي واجهها الرئيس الجديد والتي أسقطت مشاريعه الداخلية، ربما كانت سبباً في اهتمامه المفاجئ بالسياسة الخارجية التي تحظى بتوافق سياسي بين الحزبين الكبيرين "الجمهوري والديمقراطي".

ب- وعلى عكس ما أشار إليه الكاتب الإسرائيلي "سيفر بلوتسك" في صحيفة "يديعوت أحرونوت" حين أرجع تصريحات ترامب حول الاستيطان الإسرائيلي ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب للقدس لأسباب انتخابية، فهذا الاستنتاج يبدو غير دقيق، لأن فشل ترامب في مراسيمه الرئاسية الداخلية حول الهجرة والضمان الصحي، ربما يكون قد شكل تحدياً بالنسبة له، ما جعله أكثر اهتماماً بالسياسة الخارجية، وهذا ما ظهر على تصريحاته خلال الأسابيع القليلة الماضية، كما أنه استقبل ثلاثة من الرؤساء العرب، بعد استقباله لرئيس الحكومة الإسرائيلية، ما يشير إلى أن ترامب الذي خسر الرهان في سياسته الداخلية بات يرمي إلى تعويض ذلك من خلال السياسة الخارجية، معتقداً أن الملف الفلسطيني الإسرائيلي هو الحلقة الأضعف، التي يمكن من خلالها تحقيق نجاح، ويبدو أنه يعول على إمكانية عقد صفقة سيتم فرضها على الفلسطينيين لتحقيق نجاحاً تعويضياً محتملاً.

ج- وقد جاءت دعوة ترامب للرئيس عباس في سياق إدراك الإدارة الأمريكية لأهمية وجود السلطة الفلسطينية التي تمثل مصلحة لكافة الأطراف، فالدعوة الأمريكية جاءت بعد الضغوط الإقليمية والدولية التي مورست على رئيس السلطة الفلسطينية وكادت أن تعزله سياسياً، وهو ما دفع القيادة السياسية الفلسطينية إلى البحث عن مخرج لأزمته السياسية. في هذه الأثناء ظهر دور رجل الأعمال الفلسطيني "عدنان مجلي" وصديقه رجل

الأعمال الأمريكي "لاودر" الذي يُقال أنه تواصل مع الإدارة الأمريكية حسب صحيفة "جويش انسايدر" ونقل لها رسالة مفادها أن الرئيس محمود عباس بات مستعداً لتقديم مزيداً من التنازلات لإحلال السلام، ولعل خير على ذلك، تنفيذ الرئيس عباس لما عُرف بنقاط أو إملاءات مبعوث عملية السلام التسعة "غرينبلات" الذي زار رام الله في ٦ مارس الماضي، فخصم جزء من رواتب موظفين غزة وقطع الكهرباء والمياه والمستلزمات الطبية في غزة، جاءت ضمن البنود التسعة التي نشرتها الصحافة العبرية قبل أسابيع قليلة من الآن.

د- من الواضح أن الإدارة الأمريكية مهتمة بتحقيق إنجاز في الملف الفلسطيني الإسرائيلي، وأغلب الظن أنها ستكون حريصة على عدم وصول الوضع إلى مرحلة الانهيار الشامل، خاصةً وأن استمرار الاستيطان الاسرائيلي وغياب أي فرصة لقيام الدولة الفلسطينية قد يؤدي إلى انفجار المنطقة أو انهيار السلطة الفلسطينية، وهو ما قد ينسف حالة الاستقرار التي تشهدها المصالح الأمريكية في المنطقة وإسرائيل، وقد ساعدت الأخيرة على ذلك بعد نجاحها في تسويق رؤيتها لمستقبل الصراع "الحل الإقليمي"، ويبدو أنها أقنعت الإدارة الأمريكية الجديدة بها، خاصةً وأن دول المنطقة قد تكون مستعدة لقبول هذا الحل أو حلول اقتصادية يجري الحديث عنها في الاعلام الأمريكي، وهذا ما يُفسر العزل السياسي الذي مارسته دول الرباعية العربية على الرئيس عباس قبل مكالمة ترامب الشهيرة.

٤ - أولويات ترامب تجاه الصراع

تحديد أولويات إدارة ترامب من الصراع العربي الإسرائيلي ليس بالأمر السهل، لأنه وفقاً لما أشرنا إليه سلفاً أن تعاطي الادارات الأمريكية مع الصراع لا يختلف كثيراً من حيث المضمون، لكن التحولات التي فرضت نفسها على البيئة الإقليمية في الشرق الأوسط قد تحفز إدارة ترامب للعب دور أكبر تجاهه، خاصةً وأن سلفه أوباما لم يتبنى مسألة يهودية الدولة، كما أن كافة الإدارات الأمريكية السابقة رغم انحيازها الواضح لإسرائيل، إلا أنها كانت حريصة على عدم إثارة مسألة نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، في المقابل يحاول ترامب أن يستغل الظروف المناسبة لمساعدة إسرائيل على تحقيق المزيد من الإنجازات التاريخية خلال فترة حكمه للإدارة الأمريكية.

وبناءً على تصريحات الإدارة الأمريكية ومواقفها المعلنة من الصراع، يبدو أنها لم تعد تخشى على نزاهتها ودورها كوسيط تاريخي وحصري للصراع العربي الإسرائيلي. لذلك يمكن القول أن إدارة ترامب قد حددت مجموعة من الأولويات أهمها:

أ- وفقاً لما جاء في رسالة نائب الرئيس "مايك بينس"، فإن الإدارة الأمريكية لا تخفي تطلعاتها لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس العاصمة الموحدة للدولة اليهودية، وهو ما ألمحت إليه مستشارته "كيليان كونواي" التي أكدت على أن نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس سيكون على رأس سلم أولويات الإدارة الجديدة، وقالت "كونواي" التي ترأست حملته الانتخابية، أن المسألة ذات أولوية مرتفعة بالنسبة للرئيس الأمريكي، وقد أشارت تصريحات ترامب إلى هذا الأمر في أكثر من مناسبة.

لكن ربما يكون تأجيل الإدارة الأمريكية لهذه الخطوة مؤقتاً، وذلك في سياق إعطاء الجانبين الفلسطيني والعربي وقت كاف لتقديم مزيداً من التنازلات لمصلحة إسرائيل، خاصةً وأن الحديث الأمريكي توقف عن نقل السفارة منذ

توجيه الأخيرة دعوتها لاستقبال الرئيس الفلسطيني محمود عباس، والمؤشرات التي ظهرت حول نية ترامب الإعلان عن جولة جديدة من المفاوضات بين الطرفين.

ب- تتحرك إدارة ترامب وفق طابعها الانتهازي المصلحي، فعقلية التاجر تجعله أبعد ما يكون عن التفكير بشكل سياسي، لذلك هو جاهز للعمل وفق ما يراه الساسة الإسرائيليون المطمئنون على مستقبلهم الأمني والسياسي، فالمراهنة عليه من قبل العالم العربي تبدو خاسره، لأنه يحاول ربط قضايا الشرق الأوسط والتعامل معها كرزمة واحدة، مما سيسهل عليه تمرير أي تسوية بشأن الصراع العربي الإسرائيلي.

ج- قد يكون نقل تطبيع العلاقات العربية مع إسرائيل من طابعه السري إلى العلن واحداً من أولويات إدارة ترامب التي تحاول خلق تحالف عسكري في المنطقة يضم إسرائيل، حتى وإن كان هذا الأمر مصلحة إسرائيلية بالدرجة الأولى، إلا أن ذلك يمكن أن ينعكس على المصالح الأمريكية في المنطقة، لأن انتقال إسرائيل من خانة العدو إلى الحليف يزيد من استقرار المنطقة ويعود بالنفع على مصالح الولايات المتحدة.

وأغلب الظن أن ما يعيق تطبيع العلاقات ويعطل مصالح الكثير من الدول العربية مع إسرائيل هي القضية الفلسطينية، فاهتمام الإدارة الأمريكية بإيجاد حلول وهمية للصراع العربي الإسرائيلي على الأرجح ستكون لهذا السبب، لذلك فإن حديثها عن المؤتمر الدولي في الأيام القادمة ستركز على تطبيع علاقات إسرائيل مع العالم العربي بغض النظر عن ما ستؤول إليه مساعيها مع طرفي الصراع.

د - الحرب على الإرهاب لا يقل من حيث الأهمية بالنسبة للإدارة الأمريكية التي طلبت من الرئيس الفلسطيني قبل زيارته لها بوقف رواتب أسر الشهداء والجرحى والأسرى، بحجة وصولها بشكل مباشر أو غير مباشر للمقاومة الفلسطينية في غزة، كما أن تهديد إدارة ترامب وتضخيمه للخطر الإيراني والتهديد بإلغاء معاهدة البرنامج النووي، يأتي في سياق استغلاله للوضع الإقليمي لتمكين إسرائيل، تحت مسميات الحرب على الإرهاب الذي تُمارسه إيران والحركات الجهادية وقوى المقاومة الفلسطينية بحسب الرؤية الأمريكية.

٥- موقف ترامب من القضية الفلسطينية

أ- رغم استقبال البيت الأبيض المميز وغير المتوقع للرئيس الفلسطيني محمود عباس، إلا أن مصادر فلسطينية محلية تحدثت عن خيبة أمل وإحباط أصاب الوفد الفلسطيني الذي زار البيت الأبيض لترتيب لقاء عباس ترامب، وقد أكدت تلك المصادر على أن إدارة الأخير لم تطرح موقفها أو رؤيتها لحل الصراع، فجلسة التحضير التي تسبق اللقاء كانت من جانب واحد، أو بمعنى آخر كانت عبارة عن تساؤلات وجهتها إدارة ترامب للوفد الفلسطيني فقط.

حالة الاحباط التي أصابت الوفد الفلسطيني أكدت تصريحات حنان عشراوي في وقت سابق، حين تحدثت للحياة اللندنية منتصف شهر إبريل الماضي عن غياب أي رؤية أمريكية لمستقبل عملية السلام، لكن الأهم من ذلك هو تقرير نشرته صحيفة الحياة اللندنية في ٥ مايو الماضي، مؤكداً على أن الرئيس الأمريكي كان قد وعد عباس بتوفير مظلة عربية، والمستغرب هنا أن تأتي تلك التطمينات من الرئيس ترامب لعباس وليس العكس، فالأساس أن الرئيس الفلسطيني حينما يذهب لزيارة واشنطن يكون مدعوماً بموقف عربي يسانده، لكنه ذهب لواشنطن عاري الظهر وبات الآن بحاجة الى مساندة عربية يوفرها له ترامب وهو ما حصل بالفعل!!

ب- التخوف الفلسطيني من موقف ترامب تؤكد تصريحات الرئيس الأمريكي ومساعديه اللذين يفضلون طريق السلام الاقتصادي بين الفلسطينيين والإسرائيليين كبديل عن الحل السياسي، خصوصاً وأن الإدارة الأمريكية قد استبقت زيارة عباس وبدأت تلمح إلى زيادة معوناتا المالية المقدمة للسلطة الفلسطينية، حتى أنها رفعت من قيمة مساعداتها للأراضي الفلسطينية بقيمة ٤% وهذا ما ينسجم تماماً مع عقلية ترامب الاقتصادية التي تتعامل بمنطق التاجر "الريح والخسارة"، كما ينسجم ذلك وبشكل كبير مع رؤية اليمين في إسرائيل، إضافة إلى ما تسرب من معلومات حول الرؤية الأمريكية لدعم المشاريع الاقتصادية في مناطق الضفة والتي تعتمد على سياسة الأمن مقابل الانتعاش الاقتصادي.

ج- ملامح موقف ترامب الحقيقي من القضية الفلسطينية أكدت تصريحاته حول الاستيطان واهتمامه بنقل السفارة من تل أبيب إلى القدس، وكان ذلك نتيجة طبيعية لعلاقاته باليمين الإسرائيلي الذي تمكن من العيش في البيت الأبيض، وهو ما ألمحت إليه مسؤولة بارزة في إدارة فريق ترامب، قائلة "إن المستوطنين الإسرائيليين يقطنون في البيت الأبيض في الوقت الحالي"، كما علقت "حنان عشراوي" على هذا الأمر بالقول "اعتدنا القول إن هناك مستوطنين في الائتلاف الحكومي الإسرائيلي ولدوا في اليمين المتطرف الذي يبغض الفلسطينيين والعرب والمسلمين، لكننا نقول اليوم إن هناك مستوطنين داخل البيت الأبيض"، وقد ظهر ذلك جلياً في المواقف الأولى لإدارة ترامب التي أكدت مؤخراً على، أن بناء المستوطنات لا يشكل عائق أمام السلام.

د- كل المؤشرات القادمة من الولايات المتحدة لا تدعم إحياء العملية السياسية وحل الدولتين وانتهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ورغم تعطل العملية السياسية وحل الدولتين منذ زمن، إلا أن الصورة ربما تكون أكثر وضوحاً في عهد ترامب الذي أكد في خطابه أمام اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة (إيباك) بأن إسرائيل دولة يهودية، فالصبغة الدينية باتت أكثر وضوحاً من ذي قبل.

هـ- يعتبر تعيين "تيكي هايلي" المعروفة بمواقفها العنصرية ضد الشعب الفلسطيني، سفيرة جديدة لدى الأمم المتحدة، مؤشر آخر على سياسة ترامب الداعمة لإسرائيل والرافضة بأن تتحول الأمم المتحدة لمنبر يهاجم ويضغط على إسرائيل ويعزز من حضور الفلسطينيين، وهو ما يُنذر بسعي إدارة ترامب لتقويض دور الأمم المتحدة في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي عبر استخدام حق النقض الفيتو ضد أي قرار لا تقبله إسرائيل.

و- إذا كانت مواقف ترامب تبدو متطرفة وتسعى لتمرير رؤيته بشأن الحل السياسي للصراع، فكيف ستكون بالنسبة للمقاومة الفلسطينية؟! وهو سؤال أجابت عليه تصريحات ترامب التي أكد خلالها على أنه "سيضمن حصول إسرائيل على المساعدة العسكرية القصوى ولن يقف أي عائق أمام موافقة الكونغرس على تقديم أي مساعدات إضافية"، فترامب كسابقه من الرؤساء الأمريكيين سيحاول الحفاظ على ميزان التفوق العسكري لصالح إسرائيل في المنطقة، ويمنحها قوة في مواجهة فصائل المقاومة وغيرها من قوى المنطقة.

في السياق عينه ذهب ترامب إلى أبعد من ذلك معلقاً على مباركة حركة حماس لعملية تل أبيب في الأول من يناير ٢٠١٦، حيث شن هجوماً لاذعاً على الحركة واعتبر إشاراتا بالعملية بأنها "خسة" قائلاً "الشعب الأمريكي يساند بقوة شعب إسرائيل" الذي عانى لفترة أطول من اللازم من "الإرهاب". أمن إسرائيل ذو أهمية عظيمة لي وللشعب الأمريكي، وقد ترجمت إدارة ترامب موقفها ضد المقاومة بشكل عملي ووضعت أحد قيادات حماس على قائمة الإرهاب في منتصف إبريل الماضي.

٦- أهم السيناريوهات المحتملة

من كل المنطلقات السابقة يبدو أن مستقبل القضية في عهد الرئيس الأمريكي ترامب سيكون أمام مجموعة من السيناريوهات المتقاربة من حيث الوزن النسبي، فالأشهر القليلة المقبلة ستشهد الكثير من التحولات التي ستؤثر على مستقبل القضية الفلسطينية، لأن جميع الأطراف تُلقي بثقلها للضغط على الجانب الفلسطيني لانتزاع المزيد من التنازلات بهدف وضع حداً للصراع العربي الإسرائيلي. في هذا السياق يمكن الحديث عن ثلاثة سيناريوهات:

أ- سيناريو الحل الاقتصادي كبديل عن الحل السياسي

وفقاً لما ورد من تصريحات حول الرؤية الأمريكية للقضية الفلسطينية، فإن الحل الاقتصادي سيحظى بوزن نسبي مهم، حيث يتفق ذلك مع التصريحات الصادرة عن وزراء حكومة الاحتلال، خاصة وأنه يمكن للإدارة الأمريكية اللجوء لهذا الحل المؤقت الذي لا يشكل أي ضغط على إسرائيل، فكل الحلول المؤقتة التي طُرحت في السابق كانت في خدمتها.

ما يدعم هذا السيناريو

- من شأن هذا السيناريو أن يُبقي على السلطة الفلسطينية التي تشكل مصلحة لكافة الأطراف وأهمها إسرائيل.
- قد لا يشكل الحل الاقتصادي الكثير من الإحراج للسلطة الفلسطينية لأنها ستحاول الخروج بمظهر غير المتنازل عن الثوابت والحقوق الفلسطينية.
- قيادة السلطة الفلسطينية ذهبت للقاء ترامب، وقبلت بالدخول في عملية جديدة من المفاوضات دون شروط، لأنها في مأزق كبير يتعلق ببقاء قيادتها التي يمكن أن تقبل بأقل الخسائر وفق رؤيتها.
- تنادي القيادة السياسية الإسرائيلية بالحل الاقتصادي وتحسين ظروف الفلسطينيين المعيشية لأنها غير مستعدة لتقديم أي تنازل سياسي، كما أن توسعها الاستيطاني وتهويدها القدس لن يتوقف في هكذا حلول.
- وفقاً لتصريحات دبلوماسي أمريكي أن الكونجرس سيزيد من قيمة المساعدات الأمريكية المقدمة للسلطة الفلسطينية كاستثناء وحيد في منطقة الشرق الأوسط، وقد يُفهم ذلك الأمر في سياق تشجيع السلطة الفلسطينية على القبول بالحل الاقتصادي.
- تسريبات صحيفة وول ستريت الأمريكية في ١٥ مايو الماضي كانت قد أكدت على تسلم مسؤولون خليجيون لخطة أمريكية قبل قدوم ترامب إلى المنطقة، تقوم على تطبيع العلاقات الإسرائيلية العربية، وسماح دول الخليج لدخول شخصيات إسرائيلية إلى أراضيها، وفتح مطاراتها وعقد صفقات تجارية واستقبال الفرق الرياضية الإسرائيلية، مقابل تحسين الوضع الاقتصادي في الأراضي الفلسطينية وخصوصاً قطاع غزة.

معوقات هذا السيناريو

- قد لا يساعد الحل الاقتصادي على التطبيع، لأن استمرارية الصراع وعدم وضع حلول واضحة، ستبقى تشكل إحراجاً للأنظمة العربية التي تسعى للتطبيع المعلن مع إسرائيل.
- العقوبات الاقتصادية الموجهة من قيادة السلطة الفلسطينية لقطاع غزة وفق الشروط الأمريكية لا تعزز من سيناريو الحل الاقتصادي، لأن أساس هذا الحل هو توفير مزيداً من الأمن لإسرائيل.

ب- سيناريو الحل الإقليمي أو "صفقة القرن"

حاولت حكومة نتنياهو خلال الأشهر القليلة الماضية الترويج لفكرة الحل الإقليمي التي تقوم على توسيع قطاع غزة وإقامة دولة بديلة عن الدولة الفلسطينية، مع إقامة مناطق حكم ذاتي للمدن والأحياء الفلسطينية في الضفة الغربية، مع إمكانية تفكيك بعض المستوطنات في الضفة الغربية مقابل نقل السكان العرب من فلسطين الداخل إلى أراضي الضفة الغربية، وقد أُجريت مشاورات إسرائيلية عربية في هذا الشأن كان أهمها، قمة العقبة السرية في فبراير ٢٠١٦ التي جمعت الثلاثي، نتنياهو والسيسي والملك عبد الله، بالإضافة إلى وزير الخارجية الأمريكي السابق جون كيري.

لقد كان تغيب الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن تلك القمة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير في علاقاته المتوترة مع الجانب المصري، فمنذ ذلك الحين دخل الرئيس الفلسطيني في عزلة سياسية وضائقة مالية فرضتها دول الرباعية العربية بالإضافة إلى الضغوط الخارجية التي مارستها القوى الأوروبية التي بدأت في تقليص مساعداتها المالية لخزينة السلطة الفلسطينية.

من جانبه طرح رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو ما يُعرف بالحل الإقليمي خلال لقاءه الأول بالرئيس الأمريكي ترامب، أو صفقة القرن كما وصفها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي أثناء زيارته لواشنطن مطلع إبريل الماضي، ويبدو أن هذا التصور قد لاقى استحسان أمريكي، خاصةً وأن تصريحات ترامب حول حل الدولتين قد أثارت جدلاً واسعاً في فبراير الماضي. لذلك فإن الوزن النسبي لسيناريو لا يقل من حيث الأهمية عن السيناريو الأول.

ما يدعم هذا السيناريو

- يمكن فهم العقوبات الاقتصادية الأخيرة التي وجهتها قيادة السلطة الفلسطينية لقطاع غزة وما سبقها من عقوبات مشابهة في سياق دفع القطاع إلى الانفصال عن الضفة الغربية، كما أن تلك العقوبات جاءت بناءً على ضغوط أمريكية وعربية وإسرائيلية.

- يتفق هذا السيناريو مع يهودية الدولة التي أكدت عليها إدارة ترامب، فمعنى يهودية الدولة هو تخلص إسرائيل من عرب الداخل ونقلهم إلى أراضي عربية في الضفة الغربية، كما أن أنه ينسجم مع رؤية ترامب حول نقل السفارة الأمريكية في القدس، لأن الأخيرة خارج أي كيان فلسطيني في غزة أو الضفة الغربية وفقاً للحل الإقليمي.

- ينسجم هذا السيناريو مع رؤية ترامب بشأن حل الدولتين، فالرئيس الأمريكي سيسعى لطرح حل حسب طريقته الخاصة التي تعتمد على حق الفلسطينيين في تقرير المصير.

- تأكيد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي على صفقة القرن وترحيب دول الرباعية العربية بالتحالف العسكري قد يعجل من فتح آفاق العلاقات الإسرائيلية مع العالم العربي، خصوصاً وأن هذا التصور كان واحداً من أهم الأسباب التي أدت إلى عزلة عباس إقليمياً.

معوقات هذا السيناريو

- عدم قدرة عباس على تقديم تنازلات لأنه سيكون غير قادر على تمرير مثل هكذا حل على الساحة الفلسطينية، ولعل الأحداث الجارية والقابلة للانفجار في المشهد الفلسطيني بدءاً من التوتر الأمني في الضفة

الغربية وما يصحبه من إضراب الأسرى، ومواجهة عسكرية محتملة مع قطاع غزة، جميعها تشكل ضغوط على محمود عباس.

- رغم ضبابية الرؤية العربية حول هذا السيناريو إلا أنها ما تزال تُبدي تمسكها بالمبادرة العربية، وهذا ما يستند عليه الرئيس عباس لتعطيل أو رفض الحل الإقليمي، بمعنى آخر يعتقد الرئيس عباس أن لدية ظهير إقليمي من شأنه أن يعطل تلك للرؤية الصهيونية.

ج- سيناريو استمرار الواقع الراهن

ستذهب الإدارة الأمريكية إلى استغلال حالة الضعف التي تبدو عليها قيادة السلطة الفلسطينية، وتتجه إلى استئناف المفاوضات على قاعدة حل تقرير المصير دون أن يكون لها رؤية واضحة كطرف وسيط، ويعتمد هذا السيناريو على تصريحات ترامب الذي أكد خلالها على إمكانية دفع الطرفين إلى بدء المفاوضات المباشرة دون شروط للوصول إلى حلول ممكنة، وهذا السيناريو يستند أيضاً على بدء المفاوضات وفقاً لما فرضته إسرائيل من واقع جديد على الأرض في الضفة الغربية والقدس، ويعني ذلك غياب أي فرصة لقيام دولة فلسطينية، ما يُنذر باشتعال الأوضاع من جديد في الضفة الغربية.

ما يدعم هذا السيناريو

- استغلال الإدارة الأمريكية لحالة الضعف العربي وكذلك الضعف الذي يبدو عليه الرئيس محمود عباس، وتقديماً وعود بعقد مؤتمر دولي دون الحديث عن أفق للحل.
- حرص إدارة ترامب على وضع شروط مسبقة قبل استقبالها لمحمود عباس، وتلك الشروط من شأنها أن توفر مزيداً من الأمن لإسرائيل التي تسعى لتدجين الضفة الغربية.
- عدم قدرة النظام العربي على إقناع إدارة ترامب بالمبادرة العربية، يدفع الأخير إلى تجاهل حل الدولتين والذهاب إلى المؤتمر الدولي لتطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية دون الالتفات لما ستؤول إليه المفاوضات المباشرة.

ما ينفي هذا السيناريو

- أن إدارة ترامب معنية بتمرير مخططاتها في المنطقة وستحاول جاهداً إلى استغلال الفرصة التي يوفرها إقليم الشرق الأوسط لها وإسرائيل.
- بقاء الوضع الراهن وعدم الوصول إلى أي حلول سيجعل بقاء قيادة السلطة الفلسطينية على المحك، لأن تركيبة نظام الرئيس عباس السياسية لا تؤهلها لإشعال الأوضاع في الضفة الغربية، وفي نفس الوقت لدى الإدارة الأمريكية والأطراف العربية بديل جاهز عن الرئيس محمود عباس، وهذا يشكل واحداً من أهم الأسباب التي دفعته لقبول الشروط الأمريكية قبل الهرولة لواشنطن للقاء ترامب.

التوصيات

١- لدى القيادة السياسية الفلسطينية والفصائل عموماً الكثير من الخيارات وبإمكانها تفعيلها لمواجهة الانحياز الأمريكي الواضح لإسرائيل، فما زالت الفرصة مواتية أمام السلطة الفلسطينية للعودة إلى الشعب الفلسطيني وتحقيق المصالحة الوطنية.

- ٢- بإمكان قيادة السلطة التمسك بالقرارات الدولية المتعلقة بحل الدولتين، كما أن قرار مجلس الأمن ٢٣٣٤ من شأنه أن يعيق أي مخطط أمريكي يستهدف تصفية القضية الفلسطينية.
- ٣- إن استمرار تجاهل قيادة السلطة الفلسطينية للشعب الفلسطيني وفصائله المختلفة، يبرر أي جهود يمكن أن تقدم عليها الفصائل حول نزع الشرعية عن محمود عباس، فوثيقة حماس تمت قراءتها في الصحافة الغربية على هذا النحو.
- ٤- تصعيد المقاومة الشعبية مازال ممكناً لأنه سيعطي زخم لانتفاضة القدس، عبر اشراك حركة فتح في فعاليتها وتوقف السلطة الفلسطينية من خطوات تفرغها من محتواها.
- ٥- يمكن لمكونات النظام السياسي الفلسطيني قراءة المشهد جيداً والعمل مع مرحلة ترامب بشكل ذكي بما يضمن إفشال فرص استثمار اسرائيل للوضع الراهن، من خلال تفعيل الحراك الفلسطيني والعربي والإسلامي وأحرار العالم لفرملة أي خطوات أمريكية، وعندما تدرك الادارة الأمريكية حقيقة الثمن الذي ستدفعه يمكن أن تتراجع عن مخططاتها المحتملة، ويتطلب ذلك:
- بناء استراتيجية اعلامية تقوم على مرتكزات توضح خطورة سياسة ترامب على المصالح الامريكية في الشرق الاوسط وأمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا.
- ضرورة التواصل مع مكونات الشعب الامريكي ومؤسساته الفاعلة من خلال الدبلوماسية الشعبية والرسمية للضغط على الإدارة الأمريكية.
- يمكن التفكير وطنياً وبشكل جدي في خيارات سياسية تتجاوز حل الدولتين، والتلويح بخيار الدولة الواحدة الديمقراطية، وبناء خطة سياسية و اعلامية لتسويقها اقليمياً ودولياً كمدخل للحل.

مجلس العلاقات الدولية

فلسطين